المحاضرة : الرابعة عشر
المسرح العربي المعاصر وقضاياه

تمهيد : يعدّ فن المسرح من الفنون الضاربة بجذورها في عمق التاريخ، إذ يعود إلى الإحتفالات المتّصلة بالطقوس الدينية بدليل وجود مخطوط مسرحية دينية كتبت عام 2000 ق.م ، وقد نشأ الدراما الإغريقية وهي الأصل في التأليف المسرحي بممارسة طقوس الإحتفالات بعباد الإله ديونيوس، حيث يضع الناس على وجوههم الأقنعة ثم يرقصون ابتهاجا بذكراه ويقال أنّ تسبيس كان أوّل الذين انفصلوا عن جماعة المحتفلين وألقى بعض الأناشيد لوحده عام 535 ق.م ، وكان سوفوكليس و يوريبيديس وايسخولوس هم أكبر كتاب التراجيديا

1- إرهاصات المسرح في الأدب العربي الحديث : لم يعرف الأدب العربي فن المسرح منذ القديم حتى منتصف القرن التاسع عشر سواء في فن التمثيل أو في التأليف المسرحي، لأنه اكتفى بالشعر الغنائي الخالص.
أمّا المسرحية في معناها الفني فلم تظهر في الأدب العربي إلاّ في العصر الحديث وبالضبط بعد نهاية الحرب العالمية الثانية الأولى ، وذلك بعد إرسال البعثات العلمية من مصر إلى أوربا ، فكانت لهم فرصة الإحتكاك بالآداب العالمية فجعلهم يقلدون هذه الفن ومنها فن المسرح ويعودون بها إلى وطنهم ومن هؤلاء : يعقوب صنوع وسليم النقاش ومارون النقاش*. هذا الأخير الذي لما عاد من أوربا فكر في إنشاء المسرح العربي وقدم لأول مرة المسرح مسرحية البخيل للكاتب الفرنسي موليير، وقد اتخذ المسرح في بداياته ثلاث اتجاهات :

أ- اتجاه التمصير : ورائده عثمان جلال إذ اشتهر باتجاهه للمسرح الكلاسيكي الفرنسي ①. فترجم التراجيديا وبعدها ترجم الكوميديا ، ومعنى التمصير هو جعل العمل المترجم من الغرب مصريا وذلك بتغيير أسماء الأماكن والأسماء الشخصيات

ب- اتجاه التعريب : فيختص بنقل المسرحية من بيئة غربية إلى بيئة

* مارون النقاش (1818-1855) أديب لبناني ولد في صيدا أتقن العديد من اللغات تنقل في رحلته إلى أوربا فشاهد المسرحيات فأعجب بها وترجمها إلى العربية

① - ينظر محمد مندور : فنون الأدب العربي الفن التمثيلي المسرح دار المعارف مصر الطبعة 2 1963 ص 44.

عربية، قد تكون معاصرة، أو تاريخية حسب موضوع المسرحية، وكذا صبغ الشخصيات في طبائعهم وسلوكاتهم ورغباتهم بما يتلاءم وطبيعة البيئة الجديدة. ① ويعد نجيب الحداد رائد هذا الاتجاه

ج- اتجاه الترجمة الحرفية: ظهر هذا الاتجاه زمن البعثات العلمية التي كانت ترسل إلى فرنسا وإنجلترا، وتجسد ذلك في مسرح جورج أبيض الذي كان مولعا بالتراجيديا العالمية المترجمة.

ما نلاحظه في هذا السياق هو كثرة المثقفين وكثرة ما ترجم إلى العربية من أمثال: خليل مطران ونجيب الحداد ومحمد المسياحي ومحمد حمدي والقائمة طويلة، فكانت الترجمة أسبق من التأليف. وفي هذه المرحلة نقف عند اتجاهين بارزين:

- اتجاه المسرح الشعري ورائده أحمد شوقي
- اتجاه المسرح النثري ورائده توفيق الحكيم.

2- خصائص المسرح العربي المعاصر: تطور المسرح العربي في بداية الستينات من القرن الماضي، وذلك بفضل سياسة الدول العربية في تطوير المسارح لإيمانها بالدور الكبير الذي يؤديه المسرح في توعية الشعوب من خلال اعتماده على مسرحة الروايات واستلهام التراث الشعبي وإعادة قراءته برؤية معاصرة لذلك وجدناه قد اتسم بجملة من الخصائص يمكن حصرها فيما يأتي:

أولا: الاعتماد على الكاتب: يتميز المسرح العربي المعاصر بنوع خاص من التأليف المسرحي، الذي "يحتوي على قصة" حوارية، متكاملة يضاف لها المؤثرات والتركيز على المناظر الإبداعية، التصميمية، التي تتحول إلى واقع ملموس، يخيل للمشاهد أنه يرى الأحداث وكأنها حقيقة مجسدة" أمامه

ثانيا: التطور المستمر: انتقل المسرح العربي من تقديم الروايات التاريخية المعدة التي نالت إعجاب الجمهور، إلى مرحلة تقديم روايات اجتماعية تطرح بعض الصور الواقعية للشر والخير، وما يتعرض له البشر.

3- أعلام المسرح العربي المعاصر: للمسرح العربي أعلام كثر كتبوا وأبدعوا نصوصا مسرحية، حاولت تشريح الواقع العربي اليائس خاصة بعد نكسة حزيران

① - ينظر: يوسف نجم: المسرحية في الأدب العربي الحديث (1847 1914) دار الثقافة، بيروت 1967 ص. 197